

ملحمة الميدان

إلى شباب ثورة 25 يناير..

تَسْجِيلٌ شَعْرِيٌّ لِبَعْضِ مَا حَدَثَ فِيهَا..

كان الميدانُ

منبسطاً كالحَدِّ الأملس، والأركانُ

ترصُدُها الشرطةُ في شِبْهِ اطمئنانٍ

أكشاكٌ وجرائدٌ فوق الأرضِفة

وسياراتٍ رائحةُ غادية

ووجوهٍ مرهقة، ودخانٌ

لأشياء يُعكّر صفو الأمن

سوى معتوهٍ يخطبُ بجوار المتحف

قال المضابطُ للجندى:

« اتركه يخرف حتى يسقطه المهذيان! »

* *

كان الميدانُ

تتوقّف أحياناً فيه الأنفاس عن المخفّقانُ

وتجاه حوائطه يصطفُ جنود الأمن ،

بخوذاتٍ من مختلف الألوانُ

ويمرُّ الموكبُ منساباً كالثعبانُ!

نحو المجلس ؛ كي يُلقى قائده المغوار خطاباً ،

يُتناثر فيه البُهتانُ

وتتابعه الأعناق الممتدة ، والآذان !!

**

كان الميدانُ

لنا يدري أن الأرض الساكنة ستهتز ،

وأن المحوض الفارغ سوف يفيض بماء الطوفان !

فتيات ، وشباب من عشاق الإنترنت ،

ومن أعماق العشوائيات ..

اجتمعوا .. ذابوا .. اندمجوا ..

هتفوا للوطن المخطوف ، ونادوا بالتغييرُ

صرختهم طارت في كل مكانُ

دهمتهم قوات الأمن المثقلة بأسلحة التنكيل ،

المخالية من الإيـمان!

دهستهم ، ألقـت فوق رؤوسهم الماء المغلي ،

وراحت تمطرهم بقنابل ، وهراوات!

سقط القتلى ، والمجرى ..

لكن المجمع تماسك أقوى ممّا كان!

صمّدوا .. ناموا فوق الأسفلت ،

وغطّوا أنفسهم بصقيع يناير ،

ظلّ هتافهم المصارخ يدوي في الأركان

* *

في هذا الميدان

كانت موقعة من أغرب ما شهدت مصر ..

على مرّ الأزمان!

خيل، ورج مال، وسيوف بدويه!

تخترق المكّتل البشريه

جاءت كي تطفئ نور الحريه

لكن المصوت المهادر لم يخمد،

بل زاد الغليان

**

وتوالت معركة الأحجار

كالأمطار

تقذفها أذرة المرتزقه

لتعود إصابات في العينين، وفي الرأس،

وفي الوجودان!

لكن المتوار اتحدوا ..

صمدوا .. صدوا العدوان

**

وأخيراً جاءَ المقناصة من فوق الأسطح ،

فاختاروا أن يَجْتثوا ..

أفضل ما زَرَعَتْ مصرُ من الشبان!

سقطوا برصاص مأجور ، وجبان

وبروى دمهم أرضَ الميدان

ميدان الفارق بين الحق وبين الطغيان

* *

لكن اللحظة ما لبثت أن حانت ،

واحتشدت في الأفق سحابات القدر المهتان

سقط الطاغية من القصر ، المشدود البنيان

لم يسقطه زلزال أو بركان ..

أسقطه المصوت المهادر من أعماق الشبان

أسقطه الميدان !